جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

شِعْرُ ثَقِيفٍ فِي العَصْرِ الأُمَوِيّ

دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمود رضا عبد الرحمن محمد هاشم

إشراف الأستاذ الدكتور

جميل علي محمد عرابي

العام الجامعي: ٢٠١٨/٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفوة خلقه أجمعين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،،،

فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "الشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ، فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الْحَرْفُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ رَجَعْنَا إِلَى دِيوَانِهَا فَالْتَمَسْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْهُ"[١]، وعنه أيضا أنه قال: "إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ غَرِيبِ الْقُرْآنِ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ الْعَرَبِ"[٢]، ومن ثَمَّ كانت عناية المتقدمين بالشعر رواية وحفظا وتدوينا، ذلك لأنه يُمَثِّلُ القدرَ الأعظم من نسيج اللغة العربية التي يُحْتَجُّ بها من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّ العربيَّ قد أَوْدَعَهُ أسرارَه وأيامَه وثقافته وجُلَّ مظاهر حياته، زِدْ على ذلك روعة البيان، وحسن المنطق، وجزالة اللغة، تَجِدْ أنَّ أَيْسَرَ الطرق وأقصرَها لفهم القرآن الكريم هو دراسة الشعر العربي، فبه نَتَعَرَّفُ ثقافةَ المخاطَبين الأَوَّلِين بهذا الكتاب العزيز، وكذلك نتعرف لغتَهم، ومنطقَهم، وأيامَهم، وما إلى ذلك، مما يجعلنا نفكر بعقل العربي وقلبه وثقافته، فيقع القرآن من أنفسنا مَوْقِعَهُ من العربي، الذي إذا سَمِعَهُ –آمن به أم استكبر– فلا يَسَعُهُ إلا أن يقول: "إن له لحلاوةً، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو، ولا يُعْلَى عليه"[٣].

أما اليوم، فبين أيدينا ديوان من دواوين أولئك العرب، وهو ديوان قبيلة من أعظم قبائلها يومئذ، وهي قبيلة ثقيف، وثقيف من أفصح قبائل العرب، وصاحبة لغة من السبع

---

[١] الإتقان في علوم القرآن ٦٧/٢، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

[٢] السابق.

[٣] السابق ١٦/٤، والقائل الوليد بن المغيرة.

التي نزل القرآن بها، قال أبو عبيد[١]: "هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن"[٢]، وامتازت ثقيف بفصاحة اللغة، وصحة المنطق وقوته، من أجل ذلك قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عند كتابة المصحف في عهده: "لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف"[٣]، ولما أُتِيَ عثمانُ بن عفان –رضي الله عنه– بمصحف ورأى فيه شيئا من لحن قال: "لو كان المُمْلِي من هذيل، والكاتب من ثقيف؛ لَمَا وُجِدَ فيه هذا"[٤].

أما شعر ثقيف فهو من أجود الشعر وأفصحه، قال أبو عبيدة[٥]: "اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف[٦]".

وبعد أيضا،،،

فهذه دراسة نحوية دلالية لشعر ثقيف في العصر الأموي، اعتمدتُ فيها على ما جمعه الباحث: (عيضة بن عبد الغفور الصواط)، في رسالته للماجستير التي بعنوان:

---

[١] هو القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي البغدادي، من كبار العلماء بالقراءات والحديث والفقه والعربية والأخبار، له تصانيف في كل فن منها، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر الأعلام ١٧٦/٥، لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

[٢] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ١٠٠، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.

[٣] كتاب المصاحف ٦٣، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد بن عبده، طبعة الفاروق الحديثة، القاهرة ٢٠٠٢م.

[٤] السابق ١٢٧.

[٥] هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، توفي ٢٠٩هـ. انظر الأعلام ٢٧٢/٧.

[٦] الأغاني ١٢٢/٤ لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

(شعراء ثقيف في العصر الأموي)، قدمها إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، وقد طُبِعَتْ ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي في المملكة العربية السعودية، ولكني آثرت الاعتماد على نسخته للماجستير، وهي نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة، وذلك لأسباب؛ منها وجود بعض الأخطاء الطباعية في الديوان المطبوع بعد أن أُعِيدت كتابته على الحاسوب، وسقوط بعض الحواشي، أو وجودها في غير موضعها، وما إلى ذلك، مما يَبْتَلِي به الحاسوبُ معظمَ المطبوعات، مع توفر النسخة الأولى، وقد خَلَتْ من معظم تلك الأخطاء، فآثرتها، وجعلت الثانية مرجعا لما غُمَّ عليَّ منها.

خطة البحث:

وقد وَقَعَتِ الدراسةُ في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، تتلوها قائمة المصادر والمراجع، ثم الفهارس، وهذا شروع في بيان خطتها:

أما **المقدمة:** ففيها تعريف بالبحث وخطته، متلوَّة بأسباب اختيار الموضوع، ثم الدراسات السابقة التي تناولتْ جانبا من تلك الدراسة، ثم بعض الصعوبات التي واجهت البحث، وأخيرا منهج التناول والربط بين شقي البحث النظري والتطبيقي.

وأما **التمهيد** فيقع في مبحثين، أما المبحث الأول: ففيه تعريف موجز بقبيلة ثقيف، وموطنها، ثم الحديث عن لغتها، ثم نبذة عن حياتها السياسية والاجتماعية، وأخيرا تعريف موجز بشعراء الديوان، وأما المبحث الثاني: فيتناول الحديث عن مفهوم الدراسة النحوية الدلالية، وعلاقة النحو بالدلالة، وأهمية الدراسات النحوية الدلالية، ولاسيما إذا كانت الدراسة تتعلق بما يُحْتَجُّ به.

وأما **الفصل الأول:** –وهو بعنوان: الحذف والزيادة– فيقع في مبحثين أيضا: المبحث الأول: يتناول ظاهرة الحذف، فَتَنَاوَلَ حذفَ الأسماء، ثم حذف الأفعال، ثم

حذف الحروف، ثم حذف الجمل، وأما المبحث الثاني: فيتناول ظاهرة الزيادة، وأغراضها الدلالية.

وأما **الفصل الثاني:** –وهو بعنوان: ظاهرتا التقديم والتأخير– فيقع في مبحثين أيضا، المبحث الأول: يتناول ظاهرتي التقديم والتأخير في العناصر الإسنادية، كتقديم المبتدأ والخبر، أو تقديم ما أصله المبتدأ والخبر، أما المبحث الثاني: فيتناول التقديم والتأخير في العناصر غير الإسنادية، كتقديم المفعول به، وتقديم الظرف، والجار والمجرور، وتقديم الحال، وتقديم المعطوف على المعطوف عليه.

وأما **الفصل الثالث:** فيتناول ظاهرتي الفصل والاعتراض، وقد وقع في مبحثين أيضا، المبحث الأول: يتناول ظاهرة الفصل، كالفصل بين الفعل والفاعل، والفصل بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل، والفصل بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ والخبر، والفصل بين الصفة والموصوف، والفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، والفصل بين جملتي الشرط والجواب.

والمبحث الثاني: يتناول ظاهرة الاعتراض، كالاعتراض بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ والخبر، أو الاعتراض بين الفعل ومفعوله، أو بين الموصوف وصفته، أو الاعتراض بين جملتي الشرط والجواب.

وأما **الفصل الرابع:** فيتناول الأساليب النحوية الواقعة في الديوان، وقد تناولت فيه الأساليب الخبرية، كالتوكيد، والقصر، والأساليب الإنشائية بنوعيها: الطلبية، وغير الطلبية، وقد بدأت بالإنشاء غير الطلبي، مثل أسلوب التعجب، وأسلوب القسم، وأسلوب الشرط، وثَنَّيْتُ بالحديث عن الإنشاء الطلبي، كالأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والتحضيض، وغير ذلك.

أما أسلوب الاستفهام، فقد قام البحث بعمل حصر لأساليب الاستفهام في الديوان، وبيان ما استخدم من أدوات الاستفهام وما لم يستخدم، وعدد تكرارات كل أداة.

ثم تأتي **خاتمة البحث** مشتملة على أهم النتائج التي توصل إليها البحثُ خلال رحلته، وأخيرا **الفهارس**، وفيها: **فهرس الآيات القرآنية، وفهرس القوافي، وفهرس مسائل العربية، وفهرس مسائل البلاغة، وفهرس الأعلام والقبائل والفرق، وفهرس البلدان والمواضع ونحوها، ثم قائمة المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس موضوعات البحث.**

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعتني أسبابٌ عدة لاختيار ذلك الموضوع، من تلك الأسباب:

١ – أن الدراسةَ النحوية الدلالية فرصةٌ لأن يَتَقَرَّبَ الدارسُ من لغة الشعر بغير الصورة التي اعتادها، فهي تمنحه الفرصة لكي يُحلل تلك النصوص الشعرية تحليلا نحويا، ومن ثَمَّ يَسْتَخْبِرُ تلك التراكيب عن نفس قائلها، ويستنطقها بمكنون سريرته، متوصلا إلى دلالة التركيب الذي استخدمه الشاعر، وما دفع الشاعر لإيثار ذلك التركيب دون غيره، وهو مما لا يكون لقارئ الشعر بصورته المعتادة، حيث يطربه الشعر، وربما تَمَثَّلَ صورة الشاعر وإحساسه وهو ينشده، فيذهله ذلك، ويصرفه عن سر التركيب والنظم، من دون أن يدري كيف توصل له ذلك الشعور، ومن أين كان الطرب.

٢ – فصاحة لغة ثقيف ومكانتها، وقُرب عهدها بنزول القرآن، فلغتهم تنتمي لتلك الحلقة الزمنية التي نزل فيها القرآن الكريم، فَشَرُفَ ذلك الديوانُ بِأَنْ كان صالحا لأن يدخل في زمرة ما يَسْتَشْهِدُ به علماءُ اللغةِ على ما اسْتَشْكَلَ عَلَيْهم من لغةِ القرآن الكريم،

فلغته حُجَّةٌ، وقد احتج بها الكثيرُ من علماء النحو، وقد تناثرت الشواهد الشعرية من ديوان ثقيف الذي بين أيدينا في كتب اللغة والنحو.

٣ – لم يلقَ ذلك الديوان ما يستحقه من عناية الدراسات النحوية، فهو أولى بها من غيره، لِحُجِّيَّتِهِ، وفصاحته، وجزالة لغته، واشتماله على العديد من الأغراض الشعرية، كالمدح، والحكمة، والغزل، والفخر، والرثاء، والوصف، والهجاء، مع تنوع أساليبه، واشتماله على ثلاثة عشر شاعرا، لكل منهم أسلوبه في استخدام لغة الشعر.

الجهود السابقة:

أولا الجهود التي تناولت شعر قبيلة ثقيف:

لم يلق شعر ثقيف العناية التي يستحقها من قبل، حتى تنبَّه له بعضُ الدارسين، فكانت أولى تلك الجهود تتجه لجمع ما تفرَّق من شعر تلك القبيلة في بطون كتب اللغة، ومن ثَمَّ بدأت جهودُ الدارسين تتجه لدراسة ذلك الديوانِ على مستويات مختلفة، من تلك الجهود:

١ – (ثقيف من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية)، رسالة ماجستير، بقسم التاريخ، إعداد: حسن محمد سليمان، إشراف الدكتور: سيد أحمد دراج، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٢م.

٢ – (شعراء ثقيف في العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة)، رسالة ماجستير، إعداد: (عيضة بن عبد الغفور الصواط)، إشراف الدكتور: عبد الحكيم حسان، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ١٩٨٣م.

وتلك هي الرسالة التي اعتمد عليها البحث؛ وذلك لأنها أفردت لشعر ثقيف في العصر الأموي خاصة، وقد جاء القسم الأول في تلك الرسالة لدراسة قبيلة ثقيف

وشعرائها، أما القسم الثاني فقد أُفرد لشعرهم، وقد رتَّبَ الباحثُ الشعراءَ في رسالته حسب ما خَلَّفُوهُ من الشعر قِلَّةً وكثرةً، فجاء القسمُ الأول منها للشعراء المُكثرين، والقسم الثاني للمُقِلّين.

٣ – (قبيلة ثقيف، حياتها وفنونها وألعابها الشعبية)، تأليف: حماد بن حامد السالمي، طبعة دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠م.

٤ – (شعراء ثقيف في الجاهلية وصدر الإسلام، دراسة فنية موضوعية)، رسالة ماجستير، إعداد: عصام محمد قبيصي قاسم، إشراف الدكتور: السيد علي حسن، والدكتور محمود دياب، والدكتور زياد الجبالي، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠٠٠م.

٥ – (شعر بني ثقيف[١] من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة)، رسالة ماجستير، إعداد: إسلام ماهر فرج عمارة، إشراف الدكتور: محمد فتوح أحمد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، وقد طبعتها هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، (دار الكتب الوطنية) بعنوان (شعر ثقيف حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق) عام ٢٠١٠م.

٦ – (البناء الفني عند شعراء ثقيف في العصر الأموي)، رسالة ماجستير بقسم الأدب، إعداد: سارة عدنان ثرثار القيسي، إشراف الدكتور: ناهي إبراهيم العبيدي، الجامعة الإسلامية، بغداد ٢٠١١م.

---

[١] قال أبو جعفر النحاس: "والأجود عند سيبويه –فيما لم يُقَلْ فيه: بنو فلان– الصرفُ، نحو: قريش، وثقيف، وما أشبههما." إعراب القرآن ١٧٤/٢ لأبي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. فاستفدت من هذا النقل أنه لا يقال: بنو ثقيف، أو بنو قريش، فعدل البحث عن تلك التسمية.

لكنَّ أحدا من الدارسين لم يتناول شعر ثقيف بالدراسة النحوية من قبل، وهو ما يَفتقر إليه ذلك الديوان، لأهميته ومكانته بين دواوين الشعر العربي.

ثانيا: الجهود التي تناولت الدراسة النحوية الدلالية:

توالت جهودُ الدارسين –خاصة في الدراسات الأكاديمية– على دراسة دواوين الشعر دراسة نحوية دلالية، حتى لا تكاد تجد ديوانا من دواوين القدماء أو المحدثين إلا وقد تناوله أحدُ الباحثين بالدراسة النحوية، وذلك إنْ دلَّ؛ فإنما يَدُلُّ على ما لمكانة تلك الدراسات في مجال الدرس اللغوي وأهميتها، فالديوان يكاد يكون أبكم، حتى يُسْتَنْطق بتلك الدراسات، فيخبر عمَّا بداخله من أسرار لغوية، ويكشف عن سمات الشاعر النحوية، ومهارته في توظيف اللغة لِيُعْرِبَ عمَّا في نفسه، ومن تلك الدراسات:

١ – (شعر حسن كامل الصيرفي، دراسة نحوية دلالية)، إعداد: صالح عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، إشراف الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٦م.

٢ – (شعر أحمد محرم، دراسة نحوية دلالية)، إعداد: محمد السيد أحمد سعيد، إشراف الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٧م.

٣ – (البناء النحوي في شعر مانع العتيبة ودوره الدلالي)، رسالة دكتوراة، إعداد: حنان أحمد عبد الله الفياض، إشراف الدكتور: شعبان صلاح، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م.

٤ – (بناء الجملة في شعر ابن سنان الخفاجي، دراسة نحوية دلالية)، رسالة دكتوراة، إعداد: عبد الله محمد الجعكي، إشراف الدكتور: شعبان صلاح، والدكتور: مصطفى عراقي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠١٢م.

وهي من الدراسات المتميزة في ذلك الجانب من الدراسات النحوية، وقد بذل الباحث فيها جهدا مشكورا، وقد أفدت منها كثيرا على مدار رحلة البحث.

صعوبات البحث:

وقد واجه البحثُ بعضَ الصعوبات أثناء رحلته، منها:

١ – كثرة الأبيات التي وردت مفردة في الديوان، بلا سابق أو لاحق، ولم تذكر لها مناسبة، مما يجعلها مبتورة السياق، مفتقرة للقرائن التي على أساسها يتمكن الباحث من تحليلها نحويا ودلاليا، وبعض تلك الأبيات لم يستطع البحث الإفادة منها.

٢ – اشتمال الديوان على الكثير من غريب اللغة، مما جعلني أتردد كثيرا على معاجم اللغة لفهم معاني مفردات البيت، وكأنَّ بعضَ شعراء ثقيف كان يهوى الغريب لذاته، ويتفنن في صناعة الشعر به، كيزيد بن الحكم، وطريح بن إسماعيل، ومن ذلك قول طريح الذي جاء مفردا بلا سابق أو لاحق [من الكامل]:

غُـــبْسٌ خَنَـــابِسُ كُلُّهُـــنَّ مُصَـــدَّرٌ نَهْـــدُ الزُّبُنَّـــةِ كـــالفَرِيشِ شَـــتِيمُ[١]

ورغم أن البيت مذكور في معاجم اللغة، كلسان العرب مادة (فرش)، وتاج العروس مادة (زبن)، والمحكم والمحيط الأعظم مادة (زبن)، إلا أنهم يستشهدون به استشهادا عابرا، دون أن يتعرض أحدهم لشرح مقصود البيت ومعناه، كما يفعلون أحيانا مع غيره من الأبيات.

٣ – تعدد الروايات لبعض الأبيات الواردة في الديوان، وأحيانا تكون الرواية المذكورة في الديوان خلاف الرواية الأَوْلَى من ناحية المعنى، أو من الناحية النحوية، وأحيانا يقوم جامع الديوان بتوثيق الرواية من كتابٍ ما، وعند الرجوع لمصدره، نجد البيتَ

---

[١] الديوان ٣٥٨.

على خلاف ما أثبتَهُ، وقد اضطرني ذلك إلى الرجوع مرارا لمصادر تلك الأبيات، كالأغاني، وخزانة الأدب، وغيرها.

٤ – وجود بعض الأبيات منسوبة إلى غير قائليها، ورغم أن الديوان قد جُمِعَ مرتين، الأولى: في جامعة أم القرى–وتلك هي الرسالة التي اعتمدت عليها–، والثانية: في كلية دار العلوم[١] –وقد جعلتها مرجعا لي فيما أُشْكِلَ عَلَيَّ من أبيات– ولكن غالبا ما يتفق الباحثان هنا وهناك على الخطأ نفسه، من ذلك ما نُسِبَ للنميري في أول بيتين مما جُمِعَ من شعر ثقيف، في قوله [من الكامل]:

غَشِـــيَ المَنَـــازِلَ بِالسَّـــلِيلِ فَهَاجَـــهُ رَبْـــــعٌ تَبَـــــدَّلَ غَيْـــــرَهُ أَحْبَابُـــــهُ

وَلَقَـــــدْ تَـــــرَاهُ لِلقَتُـــــولِ وَأَهْلِهَـــــا جَـــــارًا تَمَـــسُّ بُيُـــوتَهُم أَطْنَابُـــهُ[٢]

فلمَّا شرعتُ في البحث عن مصدر البيتين –لمعرفة عود الضمير في الفعل (غشي)، و(هاجه) وغيره من الضمائر الواردة في البيتين– لعلي أقف على مناسبة البيتين، أو بعض القرائن التي ربما نقلت معهما، فتبين أنهما ليسا للنميري، وإنما هما لمعن بن زائدة، وقد نُسِبَا خطأ للنميري في ربيع الأبرار[٣]، وقد نسبهما المرزوقي لمعن بن زائدة في كتابه الأزمنة والأمكنة[٤]، وأورد الأبيات بتمامها، وأولها [من الكامل]:

بَـــادَ الهَـــوَى وَتَقَطَّعَـــتْ أَسْـــبَابُهُ وَصَـــــبَا فَعَـــــاوَدَ قَلْبَـــــهُ أَطْرَابُـــــهُ

---

[١] وهي رسالة بعنوان: (شعر بني ثقيف من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، وقد أوردتها في الدراسات السابقة.

[٢] الديوان ١٩٠.

[٣] انظر ربيع الأبرار ٢٨٤/١، للزمخشري طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[٤] انظر الأزمنة والأمكنة ٤٥١، للمرزوقي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

ذَكَـــرَ النُّمَيْـــرِيُّ الغَـــوَانِيَ بَعْـــدَمَا نَـــزَلَ المَشِـــيبُ وَبَـــانَ مِنْـــهُ شَـــبَابُهُ

وَتَـــذَكَّرَ اللَّهْـــوَ القَـــدِيمَ فَسَـــاقَهُ أَنْ شَـــطَّ بَعْـــدَ تَقَـــارُبٍ أَحْبَابُـــهُ

غَشِـــيَ المَنَـــازِلَ بِالسَّـــلِيلِ فَهَاجَـــهُ رَبْـــعٌ تَبَـــدَّلَ غَيْـــرَهُ أَرْبَابُـــهُ

ولعل سبب هذا الخطأ هو ذكر اسم النميري في الأبيات، فَتُوُهِّمَ أنها له، وهي في ذكره، وذكر أيامه وأحبابه، والمتذوق لشعر النميري يعلم أن تلك الأبيات أعلى من أسلوبه، فلم يكن النميري في شعره بتلك السلاسة، ولم تكن الألفاظ تطاوعه في أوزانه بتلك السهولة كمن ينهل من بحر.

بل في رأي الباحث أن النميري لم يلق تلك الشهرة وذلك السيط إلا لحبه زينب أخت الحجاج بن يوسف، وتَطَايُرِ شعره فيها، وتشبيبه بها بين الرواة، وهو أصدق شعره وأحسنه.

منهج التناول:

وقد انتهج البحثُ في تلك الدراسة منهجا يجمع بين الوصف والتحليل القائم على الاستقراء الكامل لذلك الديوان، فكانت أولى خطوات رحلة البحث قراءة الديوان قراءة متأنية لفهم مضمونه ومفرداته، وللإلمام بالأغراض التي تضمنها، ولرسم خطة واضحة للتوفيق بين شقي الدراسة النظري والتطبيقي، وقد اقتضت تلك الخطة قراءة الديوان قراءة جديدة عند الشروع في كل مبحث جديد، بل قد تتم قراءة الديوان أكثر من مرة أثناء كتابة المبحث الواحد، وذلك لاستخراج الشواهد التي تمثل الجزء التطبيقي.

ويتناول البحث الظواهر النحوية التي تَعْرِضُ لتركيب الجملة، أمَّا ما عداها من المسلمات النحوية فلا يتعرض لها البحث، لذا كانت عناوينُ الفصول معبرةً عن تلك العوارض كالحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والفصل والاعتراض.

ويتكون كل مبحث من مباحث الدراسة من جزء نظري، وآخر تطبيقي.

أما **الجزء النظري:** فيبدأ بتوطئة المبحث، ثم يتناول الظاهرة المراد دراستها، فيبدأ بتعريفها، وذكر ملابساتها من قرائنها وأسبابها، وأغراضها البلاغية، ويعرض فيه القضية المطروحة، متتبعا إياها في كتب النحو والبلاغة ما تيسر لذلك سبيلا، وقد راعى البحثُ في ذلك التركيزَ على ما سيأتي في الجزء التطبيقي، فقد يُوجز في مسألة أو يُسهب في أخرى على حسب ما تقتضيه شواهد الديوان، فما كان الجزء النظري إلا خدمةً لما سيأتي في الجزء التطبيقي.

أما **الجزء التطبيقي:** فيتناول الشواهد الشعرية المستخرجة من الديوان بالوصف والتحليل، مُبينا موضع الشاهد فيه، ثم مُعلقا ببيان الغرض البلاغي لمحل الشاهد، وقد تدفعني الأبيات –أحيانا– لذكر مناسبة البيت، أو بيان مقصود الشاعر إن لم يكن واضحا، أو بيان الغرض العام للأبيات كالمدح، والذم، والاسترضاء، والهجاء، فيأتي ذلك أولا قبل أن يبدأ البحثُ ببيان موضع الشاهد والتعليق عليه.

التمهيد

المبحث الأول

التعريف بقبيلة ثقيف وشعرائها

في العصر الأموي

التعريف بقبيلة ثقيف ونسبها:

كانت ثقيف من أكبر قبائل العرب قُبَيْلَ ظهور الإسلام، "بل نستطيع القول بأنها كانت المنافس الوحيد لقريش"[١]، وعلى الرغم من ذلك فقد اختلفت الروايات والمصادر في تحديد نسب تلك القبيلة، وذلك الاختلاف يرجع معظمه لأسباب سياسية، جعلت كل من يكره ثقيفا بعد الإسلام يدلس ويختلق الأخبار تشنيعا على تلك القبيلة، ونكاية فيمن ينتسبون إليها كالحجاج بن يوسف، وغيره من ولاة بني أمية، وقد جاءت الأقوال في نسب تلك القبيلة متضاربة، "غير أن جميعها تتفق أنه ينتهي إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[٢].

جاء في الأغاني: "قال ابن الكلبي: ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفضى بن دعمي بن إياد بن نزار، ويقال: إن ثقيفا كان عبدا لأبي رغال، وكان أصله من قوم نجوا من ثمود، فانتمى بعد ذلك إلى قيس.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه مَرَّ بثقيف فتغامزوا به، فرجع إليهم فقال لهم: يا عبيد أبي رغال، إنما كان أبوكم عبدا له فهرب منه، فثقفه بعد ذلك ثم انتمى إلى قيس.

وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة: بلغني أنكم تقولون: إن ثقيفا من بقية ثمود، ويلكم؛ وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقي معه عليه السلام؟ ثم قرأ قوله تعالى ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾[٣]، فبلغ ذلك الحسن البصري فتضاحك، ثم قال: (حكم

---

[١] الديوان ٢.

[٢] شعر ثقيف حتى نهاية العصر الأموي ٣٧.

[٣] سورة القمر ٥١.